كما يعرفون ابناءهم ولكن لا يصدقون كما نطق
به كقرآن الكريم وهذا الخبر انما وقع فيمن نشأ
في شاهق الجبل ولم يتفكر في كمال ولا في كمال صانعه
اصلاً فاخبر ذلك فصدقه وهو مؤمن واما
من نشأ في بلاد المسلمين وسمع الله عنده
ذو به صنع من صنايعه تعالى وهو خارج عن
التقليد فهو بانواع الدلائل يتعلق بحكم
الخبر وهو لا يحتاج الى اعتبار ولذلك كان
من تمام الخبر وتلك الانواع اي ما قلنا
من كمعقل لحفظ لا نوع في المتن كنفس
فعل الشيء وانما شبهها بالاتصال في كنفاذ
وهي جمع نص وهو حديد كثيف لكونها دالة
بل قطعية لا تقبل التأويل فتنفذ عند
اهل العقل كما ينفذ النصال عند كحرب
وهو مع جاره في محل النصب على الحال
من الدلائل اي مشبهة بالنصال شرح

ونقل عن المعتزلة القول بعدم اعتبار ايمان المقلد ونسب
الى الاشعري ايضا لكن قال القشيري انه افتراء عليه فاذكره
ابن جماعة ان مذهب الاشعري والقاضي ان ايمان المقلد
غير معتبر خلافا للظاهرة والسادة الحنفية ليس في محله
ثم التحقيق ما ذكره السبكي من ان التقليد ان كان
اخذ قول الغير من غير حجة ولا جزم به فلا يكفي ايمان المقلد قطعاً لانه
لا ايمان مع ادنى تردد فيه وان كان التقليد اخذ قول الغير بغير
حجة لكن جزما فيكفي ايمانه عند الاشعري وغيره انتهى ويؤيده
اصول اهل السنة من ان الايمان هو التصديق بما جاء
به النبي صلى الله عليه وسلم من عند الله تعالى والاقرار به على ما
اختاره بعض ائمة الحنفية كشمس الائمة السرخسي وفخر
الاسلام البزدوي خلافا لجمهور المحققين ومنهم الشيخ ابو منصور
الماتريدي ومعظم الاشاعرة حيث ذهبوا الى ان التصديق
بالقلب فقط والاقرار شرط لاجراء احكام الاسلام في الدنيا
وخلاصة الكلام في هذا المقام ان ايمان المقلد صحيح عند الائمة
الاربعة وان كان عاصيا بترك الاستدلال ونقل عن الاشعري
ان شرط صحة ايمانه ان يعرف كل مسئلة بدلالة عقلية وزاد المعتزلة
وان يعبر عنه بلسانه ويجادل خصمه في برهانه

وما عذر لذي عقل بجهل بخلاق الاسافل والاعالي

اعلم

اي ليس عذر لاحد عاقل من البالغ وكصبي في الجهل بخالق الاسافل وهي سبع ارضين وخالق الاعالي وهي سبع سموات
وما يرى من خلق خفي ظاهرا او باطنا او خلق السموات والارض وما بينهما من الكواكب كشمس وقمر ودورانها بالحكمة
ومن الجبال والبحار ويشبها دواكدها وكونها جارية على الدوام للمصلحة التي يعلمها الله تعالى قالوا ان انفسكم افلا تبصرون
وقال اولم ينظروا في ملكوت السموات والارض لكن اهل العلم اختلفوا في ان وجوبه بالعقل ام بالسمع قال ابو حنيفة من
نايمه ان وجوب الايمان بالعقل لا بالسمع فانه لو لم يبعث رسولا لوجب على الخلق معرفته بعقولهم ولنا في الشرع
اعلم ان الجهل معرفة المعلوم على خلاف ما هو به وحد العلم معرفة
المعلوم على ما هو به على ما ذكره ابن جماعة والعقل عن بعضها العلم بالحجة السمعية وقالت الملاحدة والرافضة
بالضروريات عند سلامة الالات واختلف في محله فقيل الدماغ والمشبهة لا يجب بالعقل شيء ولا يعرف به حسن
ونوره في القلب حتى يدرك الغايات وكما لا ان ينجي صاحبه شيء ولا قبحها قالت الاشعرية لا يجب بالعقل
من ملالة الدنيا وندامة العقبى وقد قيل ان العقل حيوة شيء ويعرف به حسن الاشياء وقبحها وقالت
الارواح كما ان الروح حيوة الاشباح والنفس جسم كثيف ظلمة المعتزلة العقل يوجب الايمان بالله تعالى وشكر
والروح جسم لطيف وسئل علي عن معدن العقل فقال المنعم ويثبت الابتداء قال بعض اهل السنة
القلب واشراقه الى الدماغ وهو خلاف ما ذكره الحكماء وقول والجماعة العقل الة يعرف بها حسن الاشياء
على اعلى عند العلماء وورد في بعض الاخبار ان الجهل اقرب وقبحها ووجوب الايمان وشكر المنعم والموجب
الى الكفر من بياض العين الى سوادها ثم اعلم انه سبحانه ركب في الحقيقة هو الله تعالى لكن بواسطة العقل
العقل بلا شهوة في الملائكة وركب الشهوة بلا عقل في البهائم وركبهما واما الصبي العاقل اذا كان بحال يكنه الاستدلال
في بني ادم فمن غلب عقله شهوته الحق بالملائكة بل اكمل ومن فقال الشيخ ابو منصور رحمه الله يجب الايمان عليه
شهوته عقله فهو في مرتبة البهائم بل اسفل ثم قال ابن جماعة وتابعه اكثر مشايخ العراق وقال بعضهم
والجهل بوجوب المعرفة مع البلوغ والعقل عذر خلافا للحنفية لا يجب عليه قبل البلوغ شيء لانه غير مكلف
والمعتزلة انتهى والمعنى انه لا عذر لصاحب عقل اي كامل بلغ غلب ومجرة المشايخ قولنا ان السمع
مبلغ الرجال ان يجهل صانعا الذي خلق السموات والارض والبصر وكفى ذلك اولئك كان عنه مسؤولا
اي العلويات والسفليات الدالة على صانعها وخالقها لان بالعقل فان احد المعارف العقل والسمع يختص بالمسموعات والبصر بالمبصرات
ومبديها ومنشيها كما قال تعالى وكأين من آية في السموات والبالغ والصبي العاقل في ذلك سواء كتسويته
والارض يمرون عليها وهم عنها معرضون وقال اولم يتفكروا ولذا الاشتغال بالمعقولات مع ان السمع والبصر
لا يستغنيان عن العقل اذ السمع يسمع الحق والباطل ولا يمكن التمييز بينهما الا بالعقل
وكذا البصر يبصر الحق والباطل ولا يعرف بينهما
في الانبياء ناظروا اممهم بالادلة العقلية وخاصة الخليل عليه السلام كما هو مشهور
والمذكور في القران ولبين تفسير وجوب الايمان بالعقل انه يستحق العاقل الثواب بفعله والعقاب بتركه
اذ هما لا يعرفان الا بالسمع ولكن تفسيره عندنا تحقق ترجيح عذر في العقل ان الاعتراف بالصانع
ولمس انكاره وتوحيده احرى من اشراك غيره به في الخلق وتعالى العقل بينهما فقود لذي عقل الشهادة
الى ان الصبي العاقل كالبالغ في وجوب الايمان بالله بواسطة العقل كما انه اسلم كان اسلامه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)